جامعة السلطان قابوس
مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

Sultan Qaboos University
Journal of Arts & Social Sciences

معجم الطفل العربي بين الواقع والمأمول

زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي
أستاذ مساعد
قسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
جامعة السلطان قابوس
zaher@squ.edu.om

تاريخ الاستلام: ٢٠١٧/٠٥/٠٤
تاريخ القبول للنشر: ٢٠١٨/٠٤/١٠

معجم الطفل العربي بين الواقع والمأمول

زاهر بن مرهون الداودي

الملخص

لقد أكدت نظريات التحليل النفسي، والنظريات السلوكية، ونظريات التعلم الاجتماعي على أهمية مرحلة الطفولة وأثرها في نمو الشخصية، فقد أكدت النظريات على قابلية الأطفال للتعلم والنمو، وأن خبرات التعلم وأساليبه ومناخه في تلك الفترة لها تأثيرها على تعلم الطفل وتقدمه، فهاد فيلد Had Filed «يرى أن الطفل في هذه المرحلة يتعلم الكلام ويكتسب اللغة والاحتكاك الاجتماعي بالعالم الخارجي» ومن هذا المنطلق ركزت في هذه الورقة على تقديم تصور لإعداد معجم يسهم في تنمية الطفل تنمية لغوية، بناء على الدرس المعجمي الحديث، مناقشا أسسه بما يتناسب مع طبيعة الطفل.

الكلمات المفتاحية: المعجم، الطفل.

Dictionary of the child between reality and hope

Zaher Marhoon Al- Daoudi

Abstract

The theories of psychoanalysis , And behavioral theories, And theories of social learning on the importance of childhood and its impact on personal growth, The theories emphasized the ability of children to learn and grow , And that the learning experiences, methods and climate of that period have an impact on the child›s learning and progress , (Hahd Field) believes that the child at this stage learns to speak and acquire language and social interaction with the outside world. In this context, the paper focused on presenting a vision of the numbers of a lexicon that contributes to the development of the child language development, based on the modern lexicon lesson, Discussing its basis in proportion to the nature of the child.

Keyword: lexicon, Children’s.

المقدمة:

يعد الاهتمام بالطفل من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمع وتطوره؛ ذلك أن الاهتمام بالطفل هو اهتمام بمستقبل الأمة كلها؛ فالاهتمام بالأطفال ورعايتهم في كافة المجالات، ما هو إلا إعداد لمواجهة التحديات الحضارية التي تفرضها مقتضيات التطور السريع للمجتمع.

وتعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان، ففيها تنمو قدرات الطفل، وتتفتح مواهبه، وقد أكدت دراسات علماء اللغة النفسيين على أن الطفل يولد وفي دماغه قدرة هائلة على اكتساب اللغات تمكنه من كشف القواعد اللغوية كشفا إبداعيا ذاتيا، (الحايني، ٢٠١٨، ٣٩) ويكون ذلك قبل سن السادسة، وبعد هذه السن تبدأ هذه القدرة الهائلة بالضمور؛ ومن أجل ذلك اهتمت الدراسات العربية المعاصرة اهتماما بالغا بالطفل من حيث تنشئته، وتربيته على أسس منهجية علمية دقيقة، تراعى فيها الجوانب النفسية، والمدركات العقلية للطفل، وتعنى بمراحله العمرية، إلا أننا نجد أن الصناعة المعجمية مع اهتمامها بالمعاجم اللغوية العامة، والمعاجم المتخصصة، ومعاجم الناطقين بغيرها، ومعاجم الطلاب، إلا أنها لم تهتم بالطفل، فلم تعطه أي اهتمام في صناعتها، مع أن احتياجنا إلى قاموس لغوي للأطفال لا يقل عن احتياجنا إلى منهج تعليمي تربوي يلبي الحاجات الفطرية لأطفالنا، ولا يتصادم مع قيمنا الدينية، وتقاليدنا وأعرافنا الإسلامية.

مشكلة الدراسة:

يعاني العالم من قصور في مجال وضع معجم كامل للطفل، يتوافق مع تعريف المعجم على أنه كتاب يضم بين دفتيه ألفاظ اللغة ومفرداتها مقرونة بشرحها، فقد اعتمدت المعاجم التي ألفت سابقا على مسألتين: ارتبطت المسألة الأولى بتأليف معاجم أطلق عليها القواميس المصورة للأطفال، وهي قواميس اعتمدت على الصورة والمدخل فقط، دون أن تبين معنى اللفظة، وارتبطت المسألة الثانية بتأليف معاجم مصطلحات الطفولة، وهي معاجم تهتم بما يفترض أن يقدم من مصطلحات في أدب الطفل، لا ما يفترض أن يتعلمه الطفل من هذه المعاجم، ولم تراع هذه المعاجم الأسس التي يفترض أن تكون عليها معاجم الأطفال.

هدف الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة على مشكلة رئيسية، وهي ما هي الأسس العلمية التي يجب مراعاتها لوضع معجم للطفل؛ ومن هذا المنطلق رأت هذه الورقة أن تقدم تصورا لإعداد معجم للطفل، يسهم في تنمية الطفل تنمية لغوية، ويعمل على توعيته بالرصيد اللساني القوي الذي بمقدوره تحريك المجتمع على أسس متينة، لنكسبه شخصية تتناسب مع طموحات المجتمع، ويستجيب للمتغيرات الآنية التي قد تحدث؛ وذلك بوضع خطة معجمية تستجيب لهذه الحاجات.

وقد اعتمدت هذه الدراسة في وضع معايير لمعجم الطفل على الأسس المعجمية التي أرسى دعائمها الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، والدكتور إبراهيم مراد؛ ذلك أنها قامت على مسألتين مهمتين تعتمد عليهما المعاجم عامة، وهما مسألة الجمع ومسألة الوضع؛ وذلك حتى نحسن تأطيره جمعا ووضعا بما يتناسب وحاجات الطفل، وإمكاناته.

الدراسات السابقة:

تعاني المكتبة العربية من ندرة الدراسات التي تعنى بأسس معجم الطفل، في جانبه النظري وجانبه التطبيقي، حسب علم الباحث، إلا أن هناك دراسات تعنى بلغة الطفل، ومن أهم هذه الدراسات:

١. لغة الطفل العربي دراسات في السياسة اللغوية وعلم اللغة النفسي لعلي القاسمي (القاسمي، ٢٠١١) وهو كتاب يضم بين دفتيه مجموعة من الدراسات العلمية التي ألقاها مؤلفه في مؤتمرات عالمية في بعض الدول العربية، وهي دراسات تقع في مجالي السياسة اللغوية، وعلم اللغة النفسي، وتتصل بلغة الطفل العربي وكيفية تنميتها لتكون أداة فاعلة للنفاذ إلى مصادر المعلومات؛ لإيجاد تجمع المعرفة القادر على تحقيق التنمية في البلاد العربية، فقد تناولت الدراسة الأولى العربية الفصحى وعاميتها، أما الدراسة الثانية فكانت بعنوان الطفل واكتساب اللغة، بينما عالجت الدراسة الثالثة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في التعليم، ومهد المؤلف في الدراسة الرابعة للسن الملائمة لتعلم اللغات الأجنبية، وعالجت الدراسة الخامسة التداخل اللغوي والتحول اللغوي، أما الدراسة السادسة فعالجت التعريب للأطفال منذ بداية القرن الماضي حتى الان، وعالجت الدراسة السابعة المجامع العربية ولغة الطفل، أما الدراسة الثامنة فقد عالجت المتطلبات الأساسية لتأهيل اللغة العربية، وفي الدراسة التاسعة عالج المؤلف تنمية اللغة العربية حاسوبيا في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصال، أما الدراسة العاشرة، فقد كانت بعنوان العربية لم تعد لغة عالمية، وكان عنوان الدراسة الحادية عشرة هل تنقرض اللغة العربية خلال القرن الحالي.

٢. لغة الطفل والواقع المعاصر «لغة الطفل» لأحمد مطلوب، وهو بحث منشور بمجلة الممارسات اللغوية، بجامعة مولود معمري غير ورو، مخبر الممارسات اللغوية، العدد الثالث، (مطلوب، ٢٠١١)، ويعالج واقع لغة الطفل في الشعر والمسرح والقصة، مركزا على أدب الأطفال، وما يجب أن تكون عليه هذه اللغة.

٣. إستراتيجية تنمية لغة الطفل العربي أبحاث ودراسات، إعداد المجلس العربي للطفولة والتنمية، وهذا الكتاب نتاج لمخرجات مؤتمر «لغة الطفل العربي في عصر العولمة» الذي عقده المجلس العربي للطفولة والتنمية بالتعاون مع جامعة الدول العربية خلال الفترة من ١٧ - ١٩ فبراير/ شباط ٢٠٠٧ بالقاهرة، في محاولة علمية للوصول إلى إطار عام لإستراتيجية تنمية لغة الطفل العربي تتحدد فيه الأهداف المطلوب تحقيقها للمحافظة على اللغة العربية وتنميتها، وتمكين الطفل العربي من

اكتسابها وامتلاكها، واستخدامها على الوجه الذي يضمن له أن يحافظ على هويته، وأن يتعايش مع هذا العصر، ويتفاعل معه ومع الآخر، ويشارك في حياته مشاركة إيجابية فعالة، تضمن هذا الكتاب ١٨ فصلا بالإضافة إلى إطار عام للإستراتيجية طرح دواعي إعدادها، وأهدافها الرامية إلى حفظ المقومات الأساسية للغة الطفل العربي وحمايتها من المتغيرات التي تهددها وتستهدف إلى حد كبير طمسها، وتصحيح أشكال الأداء اللغوي عند الطفل العربي ومعالجة المشكلات التي يصادفها في ذلك، وتمكين الطفل من امتلاك مجموعة من المهارات اللغوية التي تؤهله لاستخدام فنون اللغة بكفاءة، ورفع مستوى الأداء اللغوي عند الطفل العربي، وتوسيع الثقافة اللغوية والأدبية للطفل العربي وتعميقها وتعدد المصادر التي تثري لغة الطفل العربي. (عبدالفتاح وآخرون، ٢٠٠٧).

٤. قاموس مصطلحات الطفولة والشباب، عربي- إنكليزي، إنكليزي- عربي، (فريق من ورشة الموارد العربية وآخرون، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦) وهذا القاموس يهتم بالمصطلحات التي تهتم بالطفولة، وليس معجما للطفل، كما أنه يهتم بالمصطلحات العربية، ومقابلها في اللغة الإنجليزية.

أولا: تعريف المعجم:

عرف المعجم على أنه كتاب يضم بين دفتيه ألفاظ اللغة، ومفرداتها وتراكيبها، مقرونة بشرحها، مرتبة ترتيبا معينا، إذ يشير إلى هذا التعريف حلمي خليل بقوله: المعجم «عبارة عن قائمة من المفردات ومشتقاتها وطريقة نطقها، مرتبة وفق نظام معين، مع شرح لها، أو هو عبارة عن كتاب يحتوي على كلمات مرتبة ترتيبا معينا، مع شرح لمعانيها، بالإضافة إلى معلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء كانت تلك الشروح أو المعلومات باللغة ذاتها أو بلغة أخرى» (خليل، ١٩٩٧، ١٤).

وعرفه حجازي على أنه « كتاب مرجعي يضم كلمات اللغة ويثبت هجاءها، ونطقها، ودلالتها، واستخدامها، ومرادفاتها، واشتقاقها، أو أحد هذه الجوانب على الأقل» (حجازي، ١٩٧٧، ٨٦).

فالمعجم بناء على هذين التعريفين، ذخيرة لغوية يحتوي على مجموعة من المفردات، يستفيد منها المطلع عليه في اختيار الكلمات التي يستعملها.

وإن كان كثير من الباحثين قد قصروا تعريف المعجم على التعريف السابق فقط، إلا أن أهداف المعجم تتعدد ليس تبعا لتعدد أنواعه فقط، وإنما تتشابه أهدافه في عموميتها، وتختلف في خصوصيتها، تبعا لنوع المعجم، فللمعجم أهداف تعليمية وتربوية وثقافية، ومن هنا تنطلق صناعة المعجم؛ ذلك أن المعجم يضم وحدات معجمية أي مداخل تحقق وجودها بالفعل في لسان من الألسن مقرونة بمعلومات نطقها، ورسمها واشتقاقها.

وقد أصبح علم المعجم علما واسعا ذا جوانب عديدة، وأصبح له نظريات تتناول أسس صناعته، واحتلت الدراسات المعجمية حيزا كبيرا من الدراسات اللغوية الحديثة، وخضعت هذه الصناعة لقواعد وأسس دقيقة، ووزنت بمعايير ثابتة، تدل على نضج هذا العلم.

ثانيا: أسس الجمع في معجم الطفل:

ويعنى به تكوين المدونة التي يشتمل عليها المعجم، ويتفرع عنه مسألتان، هما اللتان توجهان عمل جامع المدونة وتحددانه، وهما:

١. المصادر:

مما تجب معرفته أن المعاجم ليست كتبا لطرح النظريات والأفكار بمقدار ما هي مراجع تقدم الألفاظ ودلالاتها والحقائق المتصلة بها، وكل ذلك ليس من ابتكار صانع المعجم؛ لأن واجبه أن يقدم للناس ما هو موجود ومستعمل. ومع تعدد وسائل جمع المادة المعجمية في المعاجم اللغوية العربية قديما، إلا أننا في هذا المعجم سنعمد إلى وسيلتين: أسلوب المشافهة، والأخذ المباشر؛ وذلك للتقدم الكبير في وسائل الاتصال وأدوات النقل والتسجيل بالصوت والصورة للمسموع شفاها، خاصة أن وسائل الإعلام عدت أهم مصدر للحصول على المعلومات، كما أنها أصبحت من أهم وسائل الاتصال الجماهيري تأثيرا على الأفراد لاسيما الأطفال، وذلك لسهولة بناء شخصية الطفل والتأثير عليها، فتتبلور شخصيته بسهولة وبوقت قصير جدا حسب ما تريد وسيلة الإعلام .

أما الوسيلة الثانية، فهي أسلوب الجمع من السابقين، ويعد من أكثر أساليب جمع المادة المعجمية استخداما، وقد أضاف المعجميون في العصر الحديث إلى المعاجم الكتب والمصادر والمراجع المتخصصة يأخذون منها جميعا مادتهم المعجمية بغية الإحاطة والشمول والتجديد.

ولعل أهم مصدر من مصادر معجم الطفل هو القرآن الكريم؛ بما يحويه من ألفاظ قادرة على تهذيب سلوك الطفل، وتقويمه، خاصة أن الرسول عليه السلام قد قال: «علموا أولادكم القرآن فإنه أول ما ينبغي أن يتعلم من علم الله هو»؛ فالأطفال يتعلمون القرآن الكريم، وهم في سن السادسة، على أبسط الأمثلة، وإن كان بعضهم يتعلمه وهو في سن الخامسة، فيحفظون ألفاظه مع أنهم لا يفهمون معانيه، وعندما يبين لهم معلّم القرآن معنى كلمة من آية، يرددون معنى هذه الكلمة، محاولين تطبيق مدلولاتها؛ لذلك فنحن نشدد على ضرورة الاعتماد في هذا المعجم على الألفاظ التي تحمل معاني مجردة ملموسة، وألفاظ تحمل معاني معنوية سامية؛ وذلك لحاجتنا الماسة إلى أن نعلمه المعاني الحسية، وهو أحوج ما يكون إليها، فحري به أن يتعلم الصدق، وهو في سن السادسة، ليتحلى به، وحري به أن يعرف الأمانة ومعناها ليتحلى بها.

ومما يدعم ذلك المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، وهو الحديث النبوي الشريف، فالطفل في دراسته الأولى، يتعلم بعض الأخلاق الفاضلة منذ صغره، من الأحاديث الشريفة، منها في أبسط الأمثلة، قول الرسول عليه السلام: «يا بني سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك»، وقوله عليه السلام: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه».

ومما يدل على ذلك أن كثيرا من المربين ينتقون لأبنائهم قصصا تربوية أخلاقية، يهدفون فيها إلى تربية سلوكهم، وتوجيه خلقهم، مثل القصص التي تحث على الوفاء، والقصص التي تحث على الإخلاص، والقصص التي تحث على الشجاعة، والقصص التي تحث على الكرم، وغيرها من القصص الأخرى التي تربي الناشئة، وتحسن سلوكهم، ولعل هذا هو المصدر الثالث من مصادر معجم الطفل بعد القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ويمكننا تصنيف هذا المصدر – القصص- إلى أصناف على النحو الاتي:

١. قصص الأنبياء في أسلوبها المبسط للطفل.
٢. القصص التاريخية التي تحوي الفتوحات الإسلامية، والغزوات المختلفة.
٣. القصص التي كتبها المبدعون من الكتاب للأطفال.

لذا فإن مما يجب الانتباه له أن معجم الطفل ينفرد بمواضيع تخصه، وتصب في جوهر تكوين شخصيته، فتتشكل مواده من القصص الديني الإسلامي الذي يتناول قصة من قصص سيرة الرسول عليه السلام، أو قصة من قصص الصحابة رضي الله عنهم، ومن القصص التاريخية مثل قصص الفتوحات الإسلامية، ومنها قصة عن شخصية معينة، على أن تكون تربوية؛ ذلك أن الاعتبارات التربوية يجب أن تحتل مكان الصدارة في أي عملية موازنة، خاصة أننا نعلم أن هدف هذه القصص عنايتها بالقيم والفضائل، ومن هدفها غرس القيم النبيلة في نفوس الناشئة بذكر الفضائل التي تحلى بها الأنبياء والرسل مثل التسامح والصبر والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة (عبد الحسين، ٢٠١٥، ٧).

وهدف معجم الطفل ليس نقل المادة المعجمية بتوسع، إذ ليس هدفه رصد الثروة اللفظية اللغوية بأكبر قدر ممكن؛ إنما هدف هذا المعجم الاستيعاب والشمول، بأدق معانيهما؛ لذا وجب تقويم عملية التدقيق في المادة المجموعة والاختيار منها بالأدلة التي يعتمدها العلماء، وهي الصحة والحسن، وترك مواد لعدم صحتها أو لشذوذها، ومن ضمن هذه الأدلة القياس والسماع والاستصحاب. فحاجتنا إلى قاموس لغوي للأطفال لا يقل عن حاجتنا إلى منهج تعليمي تربوي يلبي حاجات أطفالنا الفطرية، ولا يتصادم مع قيمنا الدينية وتقاليدنا وأعرافنا الإسلامية.

ولنحقق هذا الهدف التربوي التعليمي التهذيبي، علينا تقويم عملية التدقيق في المادة المجموعة والاختيار منها بالأدلة التي يعتمدها العلماء في عملهم؛ لأن هذه العملية انتقاء مادة معجمية وفقا لصحتها وحسنها، وترك مادة لعدم صحتها أو شذوذها، إذا تمت حسب منهج متكامل منضبط ومنطقي، لأكملنا العملية التربوية والتعليمية التي تنشدها المجتمعات.

المستويات اللغوية:

لا نركز في هذا المستوى على المستويات الستة التي تعتمدها المعاجم سابقا، العربي الفصيح، والمولد، والمعرب، والدخيل، والمجمعي، والمحدث؛ لأنه لا دور لها في تعلم العربية والتواصل بها، إذ لن يستفيد الطفل من معرفة أن يكون هذا اللفظ عرف قبل عصر الرواية أو بعده، كما لا ينتفع من معرفة إن كان اللفظ معربا أو دخيلا.

وعلى واضع معجم الطفل أن يرتكز على نص المازني الذي يرى أن كل ما كان مقبولا في كلام العرب فهو عربي، وكل ما لا يمكن قبوله في كلام العرب ولو بوجه من الوجوه فهو ليس بعربي (السيوطي، ٢٠٠٦، ٩٢ - ٩٣)؛ ذلك لأن الطفل غير معزول عن المجتمع العربي، فقد نشأ فيه، وشكل من المجتمع المحيط به مخزونه اللغوي؛ لذا لا بد لهذا المعجم أن يراعي العلاقات الاجتماعية التي تصنف اللغة فيها إلى مستويات متعددة تختلف باختلاف الزاوية الاجتماعية؛ فاللغة غالبا ما ترتبط بالمناسبات الاجتماعية، فيصلح هذا اللفظ في هذه المناسبة، ولا يصلح في ذاك الخطاب. وهذه المستويات ما هي إلا سمة اجتماعية جماعية تتخطى الفرد الواحد فلا تتعلق بخصائص الأسلوب الفردي لهذا الشخص أو ذاك، بل بما يعكسه من خصائص اجتماعية لغوية لشرائح اجتماعية معينة، أو لمناسبات اجتماعية معينة تتجاوز الفرد لتصبح من خصائص الجماعات، فلا يوصف اللفظ بالبذاءة لأن شخصا قد استخدمه، وإنما لأن الجماعة اللغوية تعده منافيا للآداب العامة، وبما أن هذه السمة شأن لغوي عام فإن على المعجم أن يسجلها، وأن ينص عليها.

من ذلك أن لفظ «النجل» أفصح وأرقى من «الابن»؛ فلفظ «الابن» لكثرة تداولها في الخطاب العادي والخطاب الحميم، ولكثرة دورانها على ألسنة العامة، قد استهلكت ففقدت شيئا من تأنقها، فصاروا يفضلون أن يستعاض عنها في المناسبات الاحتفالية بلفظ «النجل»، لقلة دورانها على الألسنة.

والطفل في حقيقته إنسان واع، يحاول أن يصل إلى معاني كثيرة يسمعها في مجتمعه، ويمكنه أن يسمع هذه الألفاظ وغيرها من الألفاظ من وسائل الاتصال المختلفة، كما يمكنه أن يقرأها في البطاقات التي توجه إلى والديه، وأذكر في يوم أن طفلا وهو في سن السابعة من عمره أخذ بطاقة من بطاقات الدعوة التي وجهت إلى عائلته وبدأ يقرأها ووالده يسمعه مصححا له ما يقع فيه من أخطاء، وعندما وصل عند كلمة نجله، ضحك، فوضح له معنى كلمة نجل، وسبب استخدامها في هذا الموضع.

ثالثا: أسس الوضع في معجم الطفل:

لقد ركزت الصفحات السابقة على مسألة مهمة جدا، وهي اللبنة الأولى من لبنات صناعة المعجم عموما، وصناعة معجم الطفل خاصة، ولا يمكن لأي معجم من المعاجم أن يتجاوز اللبنة الأولى، إلى اللبنة الثانية، كما أنه لا يمكن لأي صناعة معجمية أن تتم دون الاعتماد على اللبنة الثانية؛ لأن اللبنة الثانية هي الأساس، ذلك أن المعجم قد عرف على أنه «كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما، ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي» (عمر، ٢٠٠٣، ١٦٢).

١. المدخل أو العنوان :

وهو ما يسميه القدامى بالمادة، وهي الألفاظ التي يهتم المعجمي

بجمعها وترتيبها، وشرح دلالتها، وهذه المادة تختلف من معجم إلى آخر تبعا للغرض الذي يوضع من أجله، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بنوع المعجم، أو صنف القراء الذين يوجه إليهم، أو يوضع لهم المعجم حتى يتناسب المعجم مع الفئة أو الفئات التي يخصص لها، وما يتطلبه أفرادها، ويحتاجون إليه من مفردات لغتهم الفصحى، فمادة المعجم تعد مبدءا أساسيا في فن صناعة المعجم، بل هي محور اهتمام هذا الفن وأصل من أصوله.

ويطلق أهل الاختصاص على لفظ المدخل أو العنوان مصطلح معيجمة تصغيراً لكلمة معجم مع التأنيث لإعطاء معنى المفردة، وقد استخدم بعضهم مصطلح وحدة معجمية، ومفردة معجمية، ولكسيم، ومأصل، ومفردة متمكنة، ومادة لغوية، ومفردة مجردة، ووحدة جذرية (عمر، ١٩٩٨، ٢٤).

ومما ينبغي مراعاته في اختيار المدخل أو العنوان أو الوحدات المعجمية كما يسميها البعض أن الوحدة المعجمية تختلف اختلافا كبيرا بين وحدة وأخرى، ذلك أن الوحدة المعجمية ليست هي الكلمة، فالوحدة المعجمية تنقسم إلى ثلاثة أقسام، فهي إما أن تكون مدخلا بسيطا مكونا من كلمة واحدة، وإما أن تكون مدخلا مركبا، مكونا من كلمتين أو أكثر، من ذلك «البيت الأبيض»، وهي هيئة حكومية سياسية، أو أن تكون مدخلا معقدا مكونا من جملة أو أكثر، وهي تراكيب مخصوصة لا تسمح لمستخدم اللغة بتغييرها عن وجهها ولا تفهم بفهم مكوناتها، فمعناها لا يساوي معاني المفردات الداخلة في تراكيبها، ونمثل لها بالأمثال والعبارات المسكوكة التي تحفظ على حالها ولا يغير في تركيبها، فالتركيب القرآني: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ}، فهذا التركيب في حقيقته يدل على معنى واحد وهو الندم، إذ لا يمكن أن نفسر كل كلمة مستقلة عن التركيب، إذ لو فسرناها على تلك الصورة – كل كلمة مستقلة عن التركيب – لتبين لنا معنى غير المعنى التركيبي.

وينبغي في معجم الأطفال مراعاة ما يناسبهم من هذه المداخل؛ لذا فإن ما يناسب الطفل هو المداخل البسيطة؛ وقد نلجأ إلى بعض المداخل المركبة والمداخل المعقدة بشرط أن تناسب سن الطفل؛ لأن عقل الطفل لا يستطيع أن يحلل الجمل ذات العلاقات المتعددة المتشعبة؛ لعدم اكتمال قدراته الإدراكية التي تمكنه من التحليل والفهم، فالطفل قليل الصبر لا يحتمل التريث.

وبما أن المتوارد أو المتصاحب عبارات تواضعت الجماعة اللغوية عليها لتكون مكونا من مكونات اللغة، فإننا رأينا أنه من الضرورة بمكان إدراج هذه المداخل مع المداخل الأخرى؛ ذلك أن هدف المعجم هدف تعليمي كذلك، فهو لا يقل أهمية عن الكتب الأخرى، فمنه يستقي الطفل لغته، ومنه يتعلم كيف يوظفها توظيفا صحيحا، فيدرك الطفل من هذه المداخل الألفاظ التي تصحب بعضها بعضا، فيستدعي ذكر هذا اللفظ ذاك دون غيره من الألفاظ التي يسمح نظام التراكيب بورودها.

ولن يتحقق اختيار هذه المداخل بالاختيار العشوائي لمداخل هذا المعجم ، وإنما يتحقق باعتماد المعجمي على دراسات وإحصائيات تخضع لها المادة اللغوية التي يتعامل معها الطلاب قراءة وكتابة وسماعا، فيمكن على ضوئها تحديد المحتوى المناسب للمعجم من مداخل ومعان ومعلومات إضافية.

٢. الترتيب:

ويعنى به ترتيب مواد المعجم، وقد عد المحدثون الترتيب الركن الأساسي في المعجم، وقد أولى علماؤنا في القرن الماضي جانب الترتيب اهتمامهم الكبير لما فيه من تحقيق غرضين هامين، أولهما سرعة الوصول إلى المعنى المراد، ابتغاء الوصول إلى معجم ميسر، قريب التناول، بما فيه من تسلسل المشتقات، أو الصيغ ضمن المادة الواحدة، وثانيهما، بيان خصائص العربية، والوقوف على سرها من الوضع (عبد الرحمن، ١٩٨٧، ٣٨٨؛ مراد، ١٩٩٧، ١٠٥؛ قاسم، ١٩٨٢، ٢١١). ، فالمعجم نظام، إذ لو لم يكن كذلك لما استطاع طالب معنى الكلمة أن يحدد مكانها بين مداخل ألفاظه عندما يتناول المعجم (حسان، ٢٠٠٦، ١٠٠).

ونظرا لطبيعة معجم، والفئة التي سيخدمها، فإنني أرى أن يعتمد هذا المعجم على الترتيب الألفبائي فهو أيسر منالا، وأقرب إلى الفهم، ولا تحتاج إلى دراية كبيرة، على أن تكون الكلمة مجردة من حروفها الزائدة، وبما أن المداخل المركبة والمعقدة قد تشتت ذهنه، في عملية ترتيبها؛ ذلك أن الدقة العلمية توجب التقيد بمنهج دقيق في ترتيب هذا الصنف من المداخل (أي المداخل البسيطة، والمداخل المركبة، والمداخل المعقدة)، ويتضح من لفظ المدخل البسيط إن أمر المعيجمة البسيطة بسيط في ترتيبه، أما المعيجمة المركبة فإنها ترتب بحسب اللفظ الأساسي منها، وكثيرا ما يكون اللفظ الأساسي هو اللفظ الأول من المدخل، لذا فإن ترتيبها ترتيبا ألفبائيا سيكون حسب اللفظ الأول ، أما المعيجمات المعقدة وكثيرا ما تكون اعتباطية غير ثابتة، وغالبا ما تأتي في قالب أمثال وجمل فهي موضوع جدال (الحمزاوي، ١٩٩١، ١٨٠ – ١٨١)؛ فإنها ترتب أيضا حسب اللفظ الأول ترتيبا ألفبائيا؛ وذلك حتى لا يتشتت ذهن الطفل، بحثا عن المعنى، خاصة أننا أشرنا سابقا إلى أن هذه المداخل تكون يسيرة غير منتشرة بكثرة.

٣. النص المحض (التعريف):

التعريف عملية تمييزية؛ فوظيفته الأساسية ذكر السمات المميزة للمرجع أو للمفهوم لما يميزهما عن ما عداهما من المراجع والمفاهيم، والوظيفة اللسانية للتعريف هي تحقيق ما بين الأدلة من فروق تمييزية في الدلالة، فقيمة الدليل في النظام اللغوي عامة، وفي المعجم خاصة فيما يختلف به عن غيره من الأدلة (مراد، ١٩٩٧، ١٤٦).

١. التعريف الصوتي: ويهتم ببيان الطبيعة الصوتية للمادة الخام التي تدخل في تشكيل أبنية اللفظ، مبينا وظيفة الصوت اللغوي في الكلام، عن طريق اختلاف صوت واحد في كلمتين متشابهتين، وعن طريق زيادة في الكلمة، وتقسيم الكلمة إلى مقاطع صوتية؛ لبيان طرق أدائه صوتيا (عكاشة، ٢٠١١، ١٣). ومن أهم الجوانب الصوتية التي ينبغي أن يشملها معجم الطفل:

أ. الهجاء: مع اختلاف الأنظمة الإملائية، وعدم تطابقها في النطق، جعل هجاء الكلمات لا يتسم بالاطراد، فمن الضرورة في هذا المعجم أن نأخذ بيد الطفل إلى الوصول إلى هجاء الكلمات وتعريفه على كيفية كتابتها، إذ يعين ذلك على اطلاع الطفل

على قواعد اللغة، خاصة إذا عرفنا أن منهج أطفال ما قبل المدرسة في بعض المدارس يعتمد على تهجي الكلمات القرآنية حرفا حرفا مراعيا تهجي جميع الأحكام التجويدية.

ب. طريقة النطق: من الوظائف المهمة التي يؤديها المعجم بيان نطق الكلمة أو صور نطقها (عمر، ١٩٩٨، ١٥٠)، فمن المهم أن تنص المعجمات على طريقة لفظ المفردات؛ لأن التلفظ جزء أساسي في الوصف اللغوي، وقد أكد علي القاسمي أهمية هذا الجانب حين قال: «ولقد أدى ارتفاع أهمية اللغة المحكية أو المنطوقة إلى تفاقم الحاجة إلى المعلومات المتعلقة بطريقة التلفظ في المعجمات» (القاسمي، ٢٠٠٣، ٥٩).

ت. الضبط بالشكل (ضبط المداخل بالحركات): يكاد المعجم العربي ينفرد بالضبط والقياسية والثبات الملحوظ الذي يكاد يصل إلى المعيارية، ويأتي الضبط إلى المعجم العربي من مادته المعجمية نفسها؛ لأن هذه المادة المعجمية مضبوطة بطبيعتها، للطبيعة الاشتقاقية للغة العربية (وافي، ١٩٨٨، ١٢؛ حماد، ٢٠١٠، ٣١ – ٣٢)، واعتمادها في صوغ كلماتها أسماء وأفعالا على أساس الاشتقاق وفق القياس، أو ما يسمى الصوغ الاشتقاقي القياسي، ويقول في ذلك الدكتور محمد رشاد الحمزاوي: «إن النظرة المعيارية المعجمية تعتبر أن المعجم يمثل اللغة ويحويها، وبالتالي فهو النظام اللغوي أي الكلام، وعلى هذا الأساس اتخذوا المعجم مرجعا مطلقا، وتشددوا في معاييره، وشيدوه على فصاحة» (الحمزاوي، ١٩٨٦، ٢٠).

٢. التعريف الصرفي:

يهتم التعريف الصرفي ببيان أثر الصيغ اللغوية في الدلالة ، والأثر الذي تحدثه زيادة بعض الوحدات الصرفية في أصل بنية الكلمة، مثل اللواحق التصريفية في علامات الجمع (ون)، ومثل اللواحق التصريفية في المثنى (ـا)، ومثل السوابق التصريفية في أحرف المضارعة (أ، ن، ي، ت) ...، فالصيغة الإفرادية في الدرس اللغوي العربي خاصة والدرس اللساني بعامة هي ما يعرف بالصيغة الصرفية، إذ هي شكل الكلمة ومادتها الأصلية التي تتكون منها، وهيئتها التي بنيت عليها حروفها، ووظائفها الصرفية التي تمتاز بها، وما تؤديه هذه الوظائف من إيحاءات دلالية ناتجة عن مادتها، وهيئتها، وعن استعمالاتها المختلفة والمتنوعة التي أكسبتها بتنويعها دلالات عديدة (المطهري، ٢٠٠٣، ٧).

ويعد تقديم التحديد الصرفي للكلمة الخطوة الضرورية في طريق الشرح؛ لأنه لا يمكن لإنسان أن يربط ما بين كلمة ما ومعناها المعجمي إلا إذا عرف مبناها الصرفي فحدد معناها الوظيفي أولا؛ لأن المبنى الصرفي هو المعيار الذي يميز الصحيح من المعتل (حسان، ٢٠٠٠، ٣٢٧؛ حسين، ١٩٨٥/١٩٨٩، ١٥٧).

٣. المستوى النحوي:

ونقصد به بيان أثر العلاقة التي تربط بين أجزاء تركيب كل جملة وتركيبها، في دلالتها، فاختلاف الكلمات واختلاف الترتيب يؤثران في دلالة الجملة (عكاشة، ٢٠١١، ١٤؛ بلعيد، ١٩٩٨، ٨). من ذلك ضرب زيد سعيدا، وضرب سعيد زيدا.

٤. التعريف الدلالي:

والتعريف هو نوع من التعليق على اللفظ أو العبارة، وهو كذلك شرح نص (اللفظ أو العبارة)، ويفترض أن يكون لكل لفظة عبارة مقابلة، أي أنه يفترض منطقا وجود دلالة كونية تعادل اللفظة، أو العبارة المعنية، وتظهر تلك الدلالة زوجا من المترادفات يكون إما لفظا فذا، وإما جملة، وبمعنى آخر فإن التعريف هو بيان معنى اللفظة، وخاصة إن كانت مصطلحا فنيا أو علميا، أو شرحا لمعاني المفردات (الحمزاوي، ١٩٨٦، ١٤٦؛ عبدالرحمن، ١٩٨٧، ٣٨٩).

والتعريف الأمثل للمعنى هو الذي تتوافر فيه الشروط الآتية (خليل، ١٩٨٧، ٥٧ – ٥٩):

١. إحكام ضبط نطق الكلمة على مثال أو بالنص على حركاتها؛ لأن عدم الضبط قد يؤدي إلى لبس الدلالة.
٢. ذكر الشائع المشهور من المعاني دون المهجور.
٣. ذكر المعاني الأصلية قبل المعاني المجازية.
٤. عدم استخدام التعريف الدوري أو التسلسلي مثل (باحة الدار ساحتها، وساحة الدار باحتها).
٥. الالتزام بذكر معنى المفرد أولا ثم الجمع بصورة مطردة.
٦. التمييز بين دلالة الفعل الذي يتعدى بنفسه، والفعل الذي يتعدى بالحرف.

١. التعريف بالمرادف: وهو أن تعرف الكلمة بمعادل لها، أو بأكثر باعتماد سياق (الحمزاوي، ١٩٨٦، ١٦٥؛ الحمزاوي، ١٩٩١، ١٨٦)، وتفرض طبيعة العمل المعجمي أن يفسر اللفظ بلفظ يقاربه في المعنى (طليمات، ١٩٩٠، ٥٢)، ذلك إن معرفة مفردات اللغة نصف العلم؛ لأن كل علم تتوقف إفادته واستفادته عليه؛ فمجرد فهم الكلمة دون فهم معناها أمر لا جدوى منه (حسين، ١٩٨٥ – ١٩٨٩، ١٦١).

٢. ثانيهما التعريف المنطقي: وهو تعريف خارج عن اللغة يعتمد المنطق، فهو يصنف الكلمات بحسب المحسوس، والمجرد، والحقيقة، والمجاز، وكثيرا ما يفسر المدخل بجملة، أو بنصف جملة يصف مضمونها دون أن يعرفها لغويا (الحمزاوي، ١٩٨٦، ١٦٦؛ الحمزاوي، ١٩٩١، ١٧٧).

ويكون التعريف المنطقي بذكر جنس الشيء، وفصله النوعي أو خاصته، فالجنس لتحديد الماهية، والفصل أو الخاصة لتمييزه عن بقية الأنواع الداخلة تحت جنسه، من ذلك: تعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق، والأعزب بأنه رجل (جنس في التعريف) غير متزوج (عمر، ١٩٩٨، ١٢١)، ومنه (التوت: جنس شجر من الفصيلة القراصية يزرع لثمره، يأكله الإنسان، أو لورقه يربى عليه دود القز، وأنواعه كثيرة) (الحمزاوي، ١٩٨٦، ١١٦؛ الحمزاوي، ١٩٩١، ١٧٧).

٣-التعريف بالضد أو (بالمخالفة): وتعتمد على تعريف الكلمة بضدها، وتستعمل غالبا كلمات مثل ضد، وخلاف، ونقيض (الحمزاوي، ١٩٨٦، ١٦٦؛ الحمزاوي، ١٩٩١، ٢٤٧/ ١٨٥)، من ذلك: (الجد ضد الهزل) (ابن دريد، ١٩٨٨، مادة (ج.د.د)).

ومما يجب أن يشمله معجم الطفل التفسير السببي، وهو تفسير يورد سبب المعنى أو يعلله متوسلا فيه بعلة سببية مثل: لأن، أو

إنما، أو لم، أو اللام.

وهناك بعض التعريفات التي يفترض بمعجم الطفل أن يتجنبها؛ لأن أكثر هذه التعريفات هي تعريفات دورية، فلا تحقق فائدة للطفل، ومن هذه التعريفات:

١. التعريف بالمقابل (بالتعويض): وهو أن نعوض الكلمة بمرادفها في سياقات مختلفة؛ لأن المرادف أو المعادل هو ما يقوم مقام غيره في كل مقال، من ذلك فعل جلس، ومرادفه قعد، فمن الواجب تعويض الواحد بالآخر في نصوص مختلفة مستعملة حتى يمكن إدراك ما لها من صلة، ومن ذلك: جلس الولد: قعد الولد.

وهذا التعريف ليس دائما محققا فهو ممكن في مقال ومعدوم في مقال آخر، من ذلك أن جلس القرفصاء لا تساوي قعد القرفصاء (الحمزاوي، ١٩٩١، ١٨٩).

وقد عد بعض اللغويين الشرح بالتعويض من نوع الشرح بالمرادف أو المقارب لأن وجود علاقة التقابل بين اللفظين يجعل من السهل ورود أحد اللفظين في الذهن عند ذكر الآخر (عمر، ١٩٩٨، ٢٤٣).

٢. التعريف بالصعب (بالغامض): ويعني غموض شرح المفردات سواء في عبارة المعجمي نفسه أو نتيجة لاستخدامه ألفاظا تحتاج نفسها إلى شرح (خليل، ١٩٩٨، ٣٩٢؛ الحمزاوي، ١٩٩١، ١٨٥؛ الحمزاوي، ١٩٨٦، ١٦٦)، من ذلك: (الجرير وهو الأيصقان نبت معروف) (ابن دريد، ١٩٨٨، مادة (ج. ر. ر)).

٣. التعريف بالإحالة: وذلك بإحالة معنى اللفظة على لفظة أخرى، وهذا تعريف متداول في المعاجم العربية، من ذلك: (الأدارية انظر درى).

التعريف بالصورة:

الصورة تمثل العالم الخارجي للفظ، فهي أي تشكيل يمثل الحوادث أو الذوات (أشخاصا، وأماكن، وأشياء) سواء أكانت منظورة، أم مفهومة، فهي تسد نقصا في المعنى، وتزيد وضوح دلالة الكلمة. ويجب أن توسع حدود الشاهد الصوري لتشمل التوضيحات اللفظية التي ترافقه (عمر، ١٩٩٨، ١٤٨؛ عكاشة، ٢٠١١، ١٦٣).

وتحتاج الصورة في معجم الطفل إلى تدبر خاص ومعالجة إبداعية جمالية ، يراعى فيها القدرات الإدراكية لدى الطفل، وجانبه النفسي العقائدي ؛ لأن الطفل كائن ضعيف أمام تيارات الواقع يصعب عليه مجاراة الكبار في تفكيرهم. والمهم هو علاقة المدلول اللغوي مع فن الرسم لما يتحقق بينهما من تراسل وتداخل إيقاعي؛ فالكلمة والصورة محاكاة لمظاهر الطبيعة وعناصرها، ويكمن الاختلاف في أن أحدهما يتوسل باللون والظل، والآخر بالكلمة، لكنهما يتقاطعان في محور النفس البشرية، في التأثير الجمالي والقيم السامية التي يخلفها ذلك الفن في المتلقي .

فالصورة كما يراها بارت نسق سيميائي يمكنه أن يدل أو تخلق دلالة تواصلية، مع أن الصورة عاجزة عن أن تقول كل شيء في غياب مرافقها اللساني؛ لأن معانيها عائمة متعددة العلامات والتواصل، لا يتم من العدم.

فللصورة دور في تقريب المعنى، وعلى الرسام أن يتحاشى الغموض في الرسم، وخاصة في تعامله تأليفا مع الألوان من حيث تجاورها، وتداخلها، وطبيعتها، وأن تكون الألوان مشغولة بعناية كما قال أرسطو حين تحدث عن المحاكاة. وقد وضع الجشطاليون خمسة قوانين لإدراك الصورة، وهي (عبد القادر، عميش: تضافر الصورة والنص في ترسيخ القيم السامية لدى الطفل: تاريخ الاسترداد: ٢٠١٧):

١. قانون الصغر: الشكل الصغير يبرز عن عمق أكثر كبرا.
٢. قانون البساطة: الشكل البسيط أبرز من الشكل المعقد.
٣. قانون الانتظام: التقسيم المنظم للأشكال يؤثر في العملية الإدراكية.
٤. قانون التقابل: التقسيم التقابلي لعناصر شكل معين يؤثر في الإدراك.
٥. قانون الاختلاف: الشكل المختلف الغريب يبرز بشكل أفضل.

وينبغي أن يهتم معجم الطفل بتقديم الصورة على النص (التعريف الدلالي)؛ ذلك أن تقديم الصورة على النص من شأنه أن يساعد الطفل على الاستيعاب السريع والسليم لمجموع القيم، والأهداف التربوية التثقيفية التي يتقصدها التوجيه التربوي أو المنظومة التربوية من مخاطبة الطفل؛ لأن قراءة الصورة والتعرف عن طريق البصر على ماهيتها من شأنه أن يشجع الطفل على الإقبال وقراءة النص (التعريف) طمعا منه في المزيد، من التوضيح والشرح ؛ والطفل بذلك ينتقل إلى أهم عنصر تربوي مستهدف، وهو تعلم الكلمة في صحة نطقها، ومعانيها، واستخداماتها، فتفرض على الطفل نصيبا من المعرفة وكثيرا من التركيز والإدراك الواعي للعناصر اللغوية والأسلوبية التي تكون النص اللساني، وهي مفاتيح ضرورية لفض مغاليق المدخل والتعرف على دلالاته.

الخاتمة:

إن لمعجم الطفل أثرا على التحصيل اللغوي للطفل، فهو عامل أساس على تكوين الرصيد اللساني المتميز، وهو السند اللغوي والمعرفي لاكتساب اللغة؛ ليتمكن بعد ذلك من أن يكون قادرا على الكفاءة اللغوية في استعمال اللغة العربية بوصفها شكلا من أشكال الهوية، ونسيجا اجتماعيا وإطارا فكريا؛ وهذا ما ينبغي الاهتمام به والعناية بأسسه البيداغوجية والنفسية والتعليمية والتأليف.

وباتباع الأسس العلمية في بناء معجم الطفل العربي، فإننا نمكن الطفل من امتلاك مجموعة من المهارات اللغوية التي تؤهله لاستخدام اللغة بكفاءة، ونثري رصيده اللغوي.

الهوامش:

مما يعطي أسلوب المشافهة أهميته في العصر الحاضر أنه يمكن عده مؤشرا حقيقيا على شيوع الاستعمالات اللغوية التي باتت المعاجم الغربية الحديثة توليها عناية واهتماما كبيرا.

يعد التلفزيون من أكثر أدوات الاتصال الجماهيري تأثيرا على الأطفال، وذلك لما يحويه من مشاهد، وصور، وألوان، ورسومات،

وحركات، وإيحاءات، ورموز، وإشارات عديدة، كل منها له هدف معين، كما انه بعكس أدوات الاتصال الأخرى، يقوم بمخاطبة حاستي السمع والبصر، وبالتالي يكون تأثيره أقوى وأسرع من أدوات ووسائل الاتصال الأخرى، كالمذياع مثلا، ولذلك نراه أصبح جزءا هاما يستخدم للمشاركة في عملية التربية، فأصبح ركنا أساسيا في كل منزل.

نص الحديث قال الربيع بن حبيب: حدثني أبو عبيدة عن جابر بن زيد، قال: بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «علموا أولادكم القرآن، فإنه أول ما ينبغي أن يتعلم من علم الله هو». (الورجلاني، ٢٠٠٣، ٢٦).

نص الحديث: حدثنا علي بن عبد الله أخبرنا سفيان قال الوليد بن كثير أخبرني أنه سمع وهب بن كيسان أنه سمع عمر بن أبي سلمة يقول كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد .(البخاري، ٥٣٧٦. العثيمين، رقم الحديث ٥٣٧٦).

نص الحديث: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو الأحوص، عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت». (حجاج، ٢٠٠٦، رقم الحديث ٧٥).

نقل المادة المعجمية بتوسع يؤدي إلى تسجيل اللغات القوية والضعيفة، المشهورة والشاذة، العربية والمعربة، وقد خطأت بعض الدراسات الحديثة هذه المواد المجموعة قديمها وحديثها؛ لمخالفتها قواعد اللغة.

درس الأصوليون هذه الأدلة في مجالي الفقه والنحو، والأدلة في مجال المعجم على ضربين: نقلية وعقلية، وتتفرع الأدلة النقلية إلى لفظية وغير لفظية، وتتفرع العقلية إلى مثل القياس والاستقراء. (حسان، ٢٠٠٠، ١٦، ٥٠، ٣٠٥).

فعلى سبيل المثل المجازات ذات طبيعة متغيرة، لذا فإن على واضع معجم الطفل أن ينتقي منها ما حقق قدرا عاليا من الاستعمال المشترك والشهرة بين الناس، وليس الاستعمال الطارئ أو النادر، ويعطي الاستعمال المشترك والمتكرر المجازات الثبوت في المعجم الذهني للطفل، فيصبح جزءا عاما منه

وقد وضع ابن جني في كتابه الخصائص بابا في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، فنعته بأنه موضع شريف، وأكثر الناس يضعف عن احتماله؛ لغموضه ولطفه، والمنفعة به عامة، والتساند إليه مُقَوّ مجد. مؤكدا على أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها. ومؤكدا على هذه المسألة بمثل بسيط في ظاهره. (ابن جني، ٣٥٧).

يرى الهيتي «أن للأطفال كل ما للراشدين من صفات عقلية وعاطفية وحسية وخيالية بصورة مصغرة أو قليلة، ولهم صفاتهم الخاصة بهم». (الهيتي، ١٩٨٦، ٧٣).

عرَّف الدكتور حسين نصار في كتابه «المعجم العربي نشأته وتطوره» «المعجم لغة واصطلاحا، وتتبع استعمال لفظ المعجم في اللغة، وانتقاله إلى مجال الحديث النبوي الشريف، ثم مجال الفقه، وعلم الرجال فيهما وأخيرا مجال اللغة ومفرداتها». (نصار، ١٩٨٨، ٧ –١١).

المدخل Entry وهو عبارة عن الوحدة اللغوية التي ستوضع تحتها بقية الوحدات اللغوية الأخرى، أو المشتقات، وهو في اللغة العربية، واللغات الاشتقاقية يتكون غالبا من الحروف التي تكون البنية الأساسية الثابتة للكلمات المشتقات أي الجذر، وهو غالبا ما يتكون في اللغة العربية، واللغات السامية من حروف صامتة، أما في غير العربية فقد يتكون من صوامت وصوائت. (خليل، ١٩٨٧، ٤٩-٥٠؛ عمر، ١٩٩٨، ٤٨).

رأيت بداية أن أستثني المداخل المركبة، والمداخل المعقدة، إلا أنني عندما سمعت ابني محمد عند عودتنا من المسجد إلى البيت، وهو يخاطب أخاه مرهون، عن معنى تركيب «كما تدين تدان» علما أنني لم أشترك معهما في الحوار، وإنما أسمع حديثهما لأستنتج ما يقولان، فرأيت إدراج هذه المداخل بشرط ما يتناسب سن الطفل، وهذا ما يؤكد رؤيتي السابقة، وهي أن الطفل غير معزول عن المجتمع وإنما هو جزء أساسي منه.

أما الارتباط الاعتيادي أو التصاحب المنتظم فيتحقق حين يلاحظ المعجمي تكرار التصاحب، وعدم إمكانية إبدال جزء منه بآخر، أو إضافة شيء آخر إليه، وربما أطلق عليه بعضهم اسم مجالات الاستخدام range of application، ويمكن التمثيل له بكلمة شاهق التي لا تتفق مثلاً مع كلمة رجل بل تتفق مع كلمة جبل؛ فتقول: جبل شاهق، أما كلمة طويل فتتفق مع كلمة رجل فتقول: رجل طويل، كما لا يمكننا أن نقول: رجل جميل؛ لأن هذه الكلمة لا تتفق مع كلمة رجل إنما تتفق مع كلمة امرأة، فنقول: امرأة جميلة، وإنما نقول: رجل وسيم. (حسام الدين، ١٩٨٥، ١٥).

لجأ المعجميون في المراحل الأولى إلى اختصار عدد من المعاجم التي ألفت من قبل؛ لسد حاجات المتعلمين إلى مراجع لغوي، وذلك بتقليل عدد مداخل المعاجم القديمة وأحجامها؛ لتكون في متناول معظم المتعلمين. (ميلة، ٢٠١٠- ٢٠١١، ١٥).

يرى عبد الغني أبو العزم أن معاجم الأطفال تختلف من حيث الكم والشكل، فمنها ما هو مخصص للسنة الأولى إلى السنة الثانية والثالثة، وهي غالبا ما تحتوي على عدد محدود من الكلمات ما بين ٧٠ إلى ٢٠٠ كلمة.(أبو العزم، ٢٠٠٩، ٤٢). إلا أنني أرى كما يرى الحمزاوي أن القضية ليست قضية قلة أو كثرة بل تتعلق بالمعجم الذي يحتاج إليه المستهلك. (الحمزاوي، ١٩٨٦، ٥٥).

وظيفة المعجم إكساب المتعلم القدرة على التعبير أو الإنشاء، ووظيفته تعويده على التعلم الذاتي، ووظيفة إطلاعه على الجوانب الثقافية والمعرفية، ولن تتحقق هذه الوظائف إن لم يتضمن المعجم المدرسي المعلومات الدلالية والصرفية والنحوية والتداولية؛ لأنها معلومات تعينه على الفهم والتعبير والتواصل. (ميلة، ٢٠١١، ٢٢).

لكل وحدة معجمية خصائصها التمييزية التي تحقق لها التفرد في المعجم، وهي انتماؤها المقولي، وتأليفها الصوتي، وبنيتها

الصرفية، ودلالتها، ولا يمكن أن توجد في اللغة الواحدة وحدتان معجميتان متفقتان في الخصائص الأربع، ولا بد أن تتفرد كل وحدة معجمية بخصيصة أو أكثر من الخصائص الأربع حتى تكون فردا معجميا. (مراد، ١٩٩٧، ١٤٦).

إن اختلاف صوت واحد في كلمتين متشابهتين يؤثر في اختلاف المعنى، فالكلمات اللاتي يقع بينهن اختلاف في صوت واحد تختلف دلالتهن، من ذلك مثلا (نام، وصام، وقام).

إن دراسة التركيب الصرفي للكلمة يؤدي إلى بيان المعنى، فلا يكفي لبيان معنى استغفر أن نكشف عن معناها في المعجم، وأن نبين أن مادتها غفر، بل لا بد من أن نضم إلى ذلك معنى الصيغة، وهي هنا على وزن استفعل، والصرفيون يؤكدون أن ما زيد بالهمزة والسين والتاء يدل على الطلب، وهذا يضيف إلى المعنى المعجمي معنى آخر أكثر واقعية ووضوحا. (زبان، ٢٠٠٤، ٣٩).

يرى الدكتور إبراهيم إن هذا التعريف استبدل بالتعريف الموسوعي، وهو يخبر عن خصائص الشي المعرف من نواح عدة كالجنس أو النوع، والشكل، والأبعاد، والحجم، والمقدار، والوظيفة، والزمن، أو الموضع اللذين يوجد فيهما. (مراد، ١٩٩٧، ١٣٣).

صارت الصورة بتبرجها الإخراجي لونا ونوعية فتنة الناس وإدمانهم الذي لا علاج له إلا بفقه ثقافة الصورة، والتحكم في مصدرها، وفك شفراتها، ورموزها واستيعاب دلالاتها وتوخي مقاصدها. (عبد القادر، عميش، تاريخ الاسترداد ٢٠١٧/١١/٧م، تضافر الصورة والنص في ترسيخ القيم السامية لدى الطفل - www.amicheabdelkader.com/index. (php?option=com_content&view=article

الصورة لها أهمية فنية وأدبية وتربوية في بناء شخصية الطفل، وتجسيد القيم وتقريب مدلولاتها من عقل الطفل. تضافر الصورة والنص في ترسيخ القيم السامية لدى الطفل.

أكد أرسطو في كتابه فن الشعر أن الشعر والرسم نوعان من أنواع المحاكاة، قد يتمايزان في المادة التي يحاكيانها، فأحدهما يتوسل باللون والظل، والآخر يتوسل بالكلمة، لكنهما يتفقان في طبيعة المحاكاة وطريقتها في التشكيل، وتأثيرها على النفس، فالفنون بأشكالها المختلفة تصور وتشترك في خاصية هي المحاكاة أو التمثيل. (أرسطو، ٢٤، ٥٦).

يرى أرسطو أن استخدام أعظم الألوان جمالا استخداما مضطربا بلا ترتيب، لن يولد في النفس نفس المتعة التي يولدها تخطيط بسيط لصورة ما، باللونين الأسود والأبيض. (أرسطو، ٣٠).

بعض الألوان تعطينا إحساسات غامضة، وعلى ذلك فلا يمكننا استخدامها استخداما منطقيا، بل نضطر إلى توظيفها بطريقة رمزية. (عبيد، ٢٠١٠، ١٣٦).

الطفل علامة استفهام، ويحاول الاستزادة العقلية المعرفية، ولديه حب الاستطلاع والاكتشاف، وقد خص علماء النفس هذه المرحلة خاصة بالأطفال ما بين الثالثة إلى السادسة. (زهران، ١٩٧٧، ٢٢٩؛ نجيب، ١٩٨٦، ٤٥).

المراجع

أرسطو، **كتاب أرسطو فن الشعر**، ترجمة وتقديم إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية.

بلعيد، صالح (١٩٩٨). **في قضايا اللغة العربية**. د. ط، الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**. تحقيق محمد علي النجار، ب. ط، المكتبة العلمية.

الحايني، التهامي (٢٠١٨). اكتساب اللغة لدى الطفل من منظور اللسانيات التطبيقية. **مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية**، العدد ٣٧، جامعة بابل.

حجازي، محمود فهمي (١٩٧٧). **مدخل إلى علم اللغة**، القاهرة، مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

حسام الدين، كريم زكي (١٩٨٥). **التعبير الاصطلاحي دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التراكيبية**، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية.

حسان، تمام (٢٠٠٠). **الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب**، ب. ط، عالم الكتب.

حسان، تمام (٢٠٠٠). **اللغة العربية معناها ومبناها**، ط ٣، القاهرة، عالم الكتب.

حسان، تمام (٢٠٠٦). **مقالات في اللغة والأدب**، ط ١، القاهرة، عالم الكتب.

حسين، أحمد طاهر (١٩٨٥/١٩٨٩). نظرية الاكتمال اللغوي. **مجلة دراسات عربية وإسلامية**، مجلد ٤، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم.

حماد، محمد أحمد (٢٠١٠). **دراسات في فقه العربية**، ط ٢، القاهرة، دار الثقافة العربية.

الحمزاوي، محمد رشاد (١٩٨٦). **من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا**. ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

الحمزاوي، محمد رشاد (١٩٩١). **المعجم العربي إشكالات ومقاربات**، ب ط، تونس، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة.

خليل، حلمي (١٩٨٧). **علم المعاجم عند أحمد فارس الشدياق**. ط ١، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

خليل، حلمي (١٩٩٧). **مقدمة لدراسة التراث المعجمي**، ط ١، بيروت، دار النهضة العربية.

خليل، حلمي (١٩٩٨). **دراسات في اللغة والمعاجم**، ط ١، بيروت، دار النهضة العربية.

ابن دريد، محمد بن الحسن (١٩٨٨). **جمهرة اللغة**. تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط ١، بيروت، دار العلم للملايين.

زبان، علي حسن (٢٠٠٤). **الوجيز في علم الدلالة**، ط ١، ليبيا، دار شموع الثقافة.

زهران، حامد (١٩٧٧). **علم نفس النمو**، ط ٥، القاهرة، عالم الكتب.

السيوطي، جلال الدين (٢٠٠٦). **الاقتراح في أصول النحو**. ضبطه وعلق عليه عبد الحكيم عطية، راجعه وقدم له علاء الدين عطية، ط ٢، دار البيروني.

طليمات، غازي مختار (١٩٩٠). نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد فارس اللغوي. **مجلة حوليات كلية الآداب**، الحولية الحادية عشرة.

عبد الحسين، بدر محمد (٢٠١٥). **قصص الأنبياء للناشئة**، ط ٢، دار الحضارة للنشر.

عبد الرحمن، عفيف، (١٩٨٧). من قضايا المعجمية العربية المعاصرة في المعجمية العربية المعاصرة، وقائع ندوة ثانوية أحمد الشدياق، وبطرس البستاني، ورينارت دوزي، جمعية المعجمية العربية بتونس، ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

عبد الفتاح، سهير؛ سلامة، أسامة؛ جمال الدين، إيثار (٢٠٠٧). **استراتيجية تنمية لغة الطفل العربي أبحاث ودراسة**، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، مصر، دار نوبار للطباعة.

عبد القادر، عميش، تاريخ الاسترداد ١٨/ ١/ ٢٠١٧، **تضافر الصورة والنص في ترسيخ القيم السامية لدى الطفل**،www. amicheabdelkader.com/index.php?option=com_ .content&view=article

عبيد، كلود (٢٠١٠). **جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر**، ط ١، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

عكاشة، محمود (٢٠١١). **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة**. ط ١، دار النشر للجامعات.

القاسمي، علي (٢٠١١). **لغة الطفل العربي: دراسات في السياسة اللغوية وعلم اللغة النفسي**. مكتبة لبنان.

عمر، أحمد مختار (٢٠٠٣). **البحث اللغوي عند العرب**. ط ٨، القاهرة، عالم الكتب.

عمر، أحمد مختار (١٩٩٨) **صناعة المعجم الحديث**. ط ١، عالم الكتب.

قاسم، رياض زكي (١٩٨٢). **اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربية**. ط ١، بيروت، مؤسسة نوفل.

القاسمي، علي (٢٠٠٣). **علم اللغة وصناعة المعجم**. ط ٣، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون.

اللسانيات مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته، ٢٠١٠/ ٢٠١١م، عدد خاص بأعمال الندوة الدولية التكوينية حول المعجم المدرسي: مادته وآليات صناعته، المنعقدة بالجزائر يومي ١٠ و ١١ يناير ٢٠٠٩ م، العدد السادس عشر، الجزائر، مطبعة النخلة.

مراد، إبراهيم (١٩٩٧). **مسائل في المعجم**. ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

مراد، إبراهيم (١٩٩٧). **المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر**. ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

مطلوب، أحمد (٢٠١١). لغة الطفل والواقع المعاصر لغة الطفل. **مجلة الممارسات اللغوية**، العدد ٣، جامعة مولود معمري غيري ورو، مخبر الممارسات اللغوية.

المطهري، صفية (٢٠٠٣). **الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية**. د. ط، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

نجيب، أحمد (١٩٨٦). **فن الكتابة للأطفال**، ط ٣، بيروت، دار اقرأ.

نصار، حسين (١٩٨٨). **المعجم العربي نشأته وتطوره**. ط ٤، القاهرة، مكتبة مصر.

الهيتي، هادي نعمان (١٩٨٦). **أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه**. ب. ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وافي، علي عبد الواحد (١٩٨٨). **فقه اللغة**. ط ٧، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر.